الجمهورية اليمنية
وزارة الأوقاف والإرشاد
مكتب الأوقاف والإرشاد م / المهرة
مركز إعداد الأئمة والعلماء
أعلمة الحياة

السير على منهاج النبوة

د/ عبدالله إسماعيل عبدالله هادي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

[الأنعام: ١٥٣].

مقدمة

بسم الله، والحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، اللهم صل وسلم عليه وعلى جميع رسل الله، وعلى كل من آمن بهم من عباد الله. وبعد:

يقول الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

وقال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:١٨].

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ -ﷺ- خَطًّا، فَقَالَ: (هَذَا سَبِيلُ اللهِ)، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: (وَهَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ)، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣]. [صحيح: رواه أحمد والدارمي وابن ماجه وابن حبان وغيرهم].

وقال النبي -ﷺ- لأصحابه قبل موته: (قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ) [صحيح: رواه أحمد، وابن ماجه، والحاكم]. وقال -ﷺ- مبشرًا بسير الأمة في آخر فترات حكمها: (ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ) [حسن: الطيالسي، وأحمد، والبزار].

ومنهاج النبوة هو السير على الوحي، وهو دين الإسلام، والصراط المستقيم، وهو هدى الله الذي مَن سار عليه فلا يضل ولا يشقى، وهو الشريعة التي أُمر الرسول -ﷺ- أن يتبعها، وهو المصدر الوحيد لجميع المصادر التشريعية التبعية المعتبرة، وهو الذي أُمِر المسلمون أن يستمسكوا به، وأن يبلغوه لغيرهم، وهو المعجزة

الخالدة، وهو النجاة من كل الانحرافات، والعاصـــم للأمة من التفرق والتمزق، وهو الذي صلح به صدر هذه الأمة لما اتبعوه وا ستمسكوا به، واهتدوا بنوره، ولا يصلح آخرها إلا به.

وهذا الوحي-أيضًـا-هو نفسـه الذي سـار عليه الصـحابة، وكانوا عليه، وأكثرهم متابعة له الخلفاء الراشدون، وهو الذي مشى عليه المؤمنون من قرابته-ﷺ-، وهو سـبيل المؤمنين مَن اتبع غيره فهو من أهل النار، وهو الذي يمشـي عليه المهديون من هذه الأمة، وهو الطريق إلى الربانية دراسة وتدريسًا.

قال تعالى لرسوله: ﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الزخرف:٤٣]. وقال لجميع الناس: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:٣]. إلى غير ذلك من الأدلة القطعية المتواترة التي تدل على هذه الحقيقة.

وعندما نركز على السير على الوحي، نعلم أنه أحسن المناهج، وأقوم التشريعات، والأصلح للناس، والأهدى سبيلًا، وهو المخرج من كل الفتن، كيف لا وهو آخر رسالة ربانية إلى البشرية، وإنما ضل أكثر من في الأرض بسبب الإعراض عن هذا المنهاج، وعلى قدر الإعراض يكون الضلال؛ فمنهم من أعرض عنه جملة كالملاحدة، ومنهم من فصله عن الدولة كالعلمانيين، ومنهم اهتم به في جانب وأهمله في جوانب أخرى ولم يأخذ به أخذًا شاملًا كمن يهتم بالجانب الروحي ويهمل بقية الجوانب أو يهتم بالعقيدة ويهمل البقية... وهذا كبعض الجماعات

الإسلامية، ومنهم رفعه شعارًا بدون الأخذ بالمنهج العلمي لفهم هذا المنهاج وهذا ينطبق على كثير من السلفيات المعاصرة...

وفي ثنايا هذه الأبيات الآتية وشرحها أردنا أن نوضح معالم السير على منهاج النبوة. ونسأل الله وحده أن يمن على المسلمين بالعودة على هذا المنهاج حكومة وأمة، وأن يوحدهم على قائد رباني يقودهم به إلى بر الأمان، وعلى الله التكلان، وهو المستعان.

نظم السّيْرُ على منهاج النبوة

١- السَّيْرُ بِالنَّاسِ عَلَى الْمُقَرَّرِ مِن رَّبِّنَا عَلَى جَمِيْعِ الْبَشَرِ

٢- يُحْصَرُ فِيْ الْوَحْيِ الَّذِيْ أَنْزَلَهُ إِلَى كِتَابٍ سُنَّةٍ فَصَّلَهُ

٣- نَهْجُ النَّبِيِّ جَامِعٌ وَشَامِلُ وَعَالَمِيٌّ خَالِدٌ وَكَامِلُ

٤- وَوَسَطِيٌّ نَافِعٌ مُيَسَّرُ وَمُعْجِزٌ وَمُنْذِرٌ مُبَشِّرُ

٥- وَإِنَّهُ شَرِيْعَةٌ مُهَيْمِنَةْ مِن رَّبِنَا مَحْفُوْظَةٌ مُبَيَّنَةْ

٦- وَذَا الْبَيَانُ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيْ وَخَيْرُ مَنْ طَبَّقَهُ هَذَا النَّبِيْ

٧- بَلَّغَهُ عَن رَّبِنَا وَاتَّبَعَا صِرَاطَهُ وَلَمْ يَكُنْ مُشَرِّعَا

٨- بَلْ حَاكِمٌ مُعَلِّمٌ وَدَاعِيَةْ تَالٍ مُزَكٍّ كُلَّ نَفْسٍ وَاعِيَةْ

٩- وَوَعْيُهَا عَنْ قَلْبِهَا وَالْبَصَرِ وَسَمْعِهَا وَذَا لِكُلِّ الْبَشَرِ

١٠- سَبِيْلُ فِقْهِ الْوَحْيِ والْقَبُولِ مُدَوَّنٌ فِيْ الْخَمْسَةِ الْأُصُوْلِ

١١- وَالْوَارِثُونَ مِنْهُمُ فَلْيَقْتَدُوْا بِنَهْجِهِ وَغَيْرَهُمْ فَلْيُرْشِدُوْا

١٢- وَيَسْلُكُوْنَ فِيْ صِرَاطِ اللهِ وَيُوْقِظُوْنَ كُلَّ قَلْبٍ لَاهِيْ

١٣- وَيُلْحِقُوْنَ بِالنَّوَازِلِ الْهُدَى عَبْرَ الْقِيَاسِ، لِلْأَنَامِ مُقْتَدَى

١٤- والْحَاكِمُونَ الْمُهْتَدُونَ يُلْزِمُونْ شُعُوبَهُمْ شَرِيْعَةً يُطَبِّقُونْ

١٥- وَلَيْسَ مِن مَّصَادِرِ الْأَحْكَامِ عَقْلٌ وَكَشْفٌ أَوْ رُؤَى الْمَنَامِ

١٦- أَوْ رَأْيُ شَخْصٍ وَاتِّبَاعٌ لِّلْهَوَى وَالشَّهَوَاتِ وَاتِّبَاعُ مَنْ غَوَى

١٧- وَعُـدَّهَـا مَصَـــادِرَ الْـمُـنْـحَـرِفِ مِـنْ سَـــلَفٍ يَكُـوْنُ أَوْ مِـنْ خَـلَـفِ

١٨- وَهَـلْ لُّـزُوْمُ مَـذْهَـبٍ يُـحَـقِّـقُ نَهْجَ النَّبِيِّ، قَوْلُ (لَا) بِـهِ انْطِقُوْا

١٩- فَـنَـهْـجُـهُ قَـدْ رَادَفَ الْإِسْـــلَامَـا وَمَـذْهَـبٌ بِـعَـكْـسِ هَـذَا قَـامَـا

٢٠- فَـنَـاقِـصٌ مُـفَـرِّقٌ مِـنَ الْـبَشَـــرْ وَخَـطَـأٌ يَـلْـزَمُـهُ عُسْـــرٌ ضَـــرَرْ

٢١- فَالْوَحْيُ حَصْـرًا مَصْـــدَرٌ لِلْمُهْتَدِيْ مِـنْ آخِـرِ الـزَّمَـانِ أَوْ مِـنْ مُّـبْـتَـدِيْ

٢٢- أُمَّـتُـهُ نَـاجِـيَـةٌ مَـرْحُـوْمَـةْ وَفِـيْ الـدُّنَـا مَـفْـتُـوْنَـةٌ مَـكْـلُـوْمَـةْ

الشرح:

ما هو المنهاج المقرر الذي أنزله الله على رسوله؟

١-السَّـــيْرُ بِـالنَّـاسِ عَلَى الْمُقَرَّرِ مِن رَّبِّنَـا عَلَى جَمِيْعِ الْبَشَـــرِ

٢-يُحْصَـــرُ فِيْ الْوَحْيِ الَّـذِيْ أَنْزَلَـهُ إِلَـى كِتَـابٍ سُـــنَّـةٍ فَصَّـــلَـهُ

أي المادة المقررة من الله لِيَدْرُسَها جميع البشر ويُدَرِّسُوهَا ويسيروا عليها تحصر في الوحي الذي أنزله على محمد-ﷺ-وهذا الوحي نوعان الأول القرآن والثاني السنة؛ وأدلتهما على أنهما من عند الله من المعلوم بالدين بالضرورة؛ فمن أنكر ذلك فهو كافر مكذب بما نزل على محمد ﷺ.

وحجية القرآن واضحة ولا يجادل فيها أحد، ولكن وُجد من لا خلاق له يجادل في حجية السنة؛ ونذكر هنا بعض الأدلة من القرآن على حجية السنة، كالآتي:

١-السنة منزلة من عند الله وما دام أنها منزلة فهي مصدر كالقرآن، وقد وردت في القرآن باســم الحكمة؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النســاء: ١١٣]. وقوله: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ [البقرة:٢٣١]. وقولـه: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤]. وقوله عن عيسى عليه السلام: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾[آل عمران: ٤٨]. فالله علَّم عيســى القرآن والســنة ليحكم بهما في آخر الزمان عند نزوله، والتوراة والإنجيل لمَّا كان نبيًا قبل رفعه حيًا.

٢-الأمر بطاعة الرسول-ﷺ-، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[آل عمران:٣٢].

٣-ترتيب الوعيد على من يخالف أمر النبي-ﷺ-، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

٤-نفي الخيار عن المؤمنين إذا صدر حكم عن رسول الله -ﷺ-، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب:٣٦].

٥-الأمر بالرد إلى الرسول-ﷺ-عند النزاع، قال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء:٥٩].

٦- جعل الرد إلى الرسول-ﷺ-عند النزاع من موجبات الإيمان ولوازمه، قال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [النساء:٥٩].

وأدلة أخرى كثيرة جدًا في إحقاق هذه الحقيقة.

فترى البشرية الآن بما فيها المسلمون لا يَدْرسون ولا يُدَرِّسون هذا المقرر الرباني، ولم يكتفوا بذلك بل حاربوا أن يُدرَّس هذا المقرر في المدارس النظامية والجامعات؛ ولا أعلم مؤسسة تعليمية نظامية معاصرة تُحفِّظ القرآن كاملًا فضلًا عن السنة، وإنما هي مؤسسات من جهود الجماعات الإسلامية غير المعترف بها لدى كثير من الدول، فكانت النتيجة شقاء البشرية وتخبطها في الضلال والفتن والتِّيه، وأصبحت محل تجارب لنظرياتٍ بشرية زادتهم تعاسة وانتكاسة، وتطبيقها

كَلَّف عشرات الملايين من الضحايا كما حصل عند تطبيق فكرة الاشتراكية، مع أن المنهج الرباني جاهز مجهز للتطبيق ولكنِ اتخذوه وراءهم ظهريًا.

والأصل الانطلاق من المساجد، وأن تكون المادة المقررة رقم (١) بعد تعلم القراءة والكتابة هو حفظ القرآن، ثم حفظ السنة، ثم دراسة بقية العلوم الشرعية بالتدرج في أخذ المناهج، ثم دراسة النافع للبشرية من علوم الدنيا؛ من أجل بناء الحياة على منهج الله، وقيادة العالم في العلم والحضارة والقيم.

ما هي خصائص هذا المنهاج المقرر؟

٣-نَهْجُ النَّبِيِّ جَامِعٌ وَشَامِلُ وَعَالَمِيٌّ خَالِدٌ وَكَامِلُ

٤-وَوَسَطِيٌّ نَافِعٌ مُيَسَّرُ وَمُعْجِزٌ وَمُنْذِرٌ مُبَشِّرُ

٥-وَإِنَّهُ شَرِيعَةٌ مُهَيْمِنَةْ مِن رَّبِنَا مَحْفُوظَةٌ مُبَيَّنَةْ

أي الكتاب والسنة المُفَصَّلانِ من الله هما منهاج النبي-ﷺ-الذي سار عليه ومن أخص خصائص هذا المنهاج الآتي:

١. **أنه جامع:** أي يجتمع عليه الناس ويؤلف بين القلوب، ولا تجتمع كلمة المسلمين إلا عليه؛ قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾[آل عمران: ١٠٣]، وأمرنا الله بإقامة الدين؛ لأنه يجمع ولا يفرق، ولم يأمرنا بإقامة أي مذهب؛ قال تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾[الشورى: ١٣]، بخلاف المذاهب والمناهج البشرية فإنه لا يمكن أن يجتمع

عليها الناس؛ وذلك بديهي أن يجتمع الناس على منهج الذي خلقهم جميعًا ولا يجتمعون على مناهج بعضهم كونهم مُتساوين، فكلهم مخلوق.

٢. **شامل:** أي يشمل جميع مجالات الحياة، ولم يُغفل مجالًا من المجالات، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:٨٩]، فهو دين ودولة واقتصاد وسياسة وجيش وإعلام ودعوة ومسجد ومدرسة وقانون ... بخلاف المذاهب والمناهج البشرية فإنها ليست بشاملة، إن اهتمت بمجال أهملتِ المجالات الأخرى؛ وإن من أكبر الانحرافات العقدية التي لحقت بالمسلمين من جراء الاحتلال الصليبي للعالم الإسلامي هو أن أنتجت طوائف من المسلمين يؤمنون بالعلمانية وأنه لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة وبمعنى آخر: الله ليس له علاقة بالدولة، وسَرَتْ هذه العقيدة الباطلة حتى وصلت لبعض الجماعات الإسلامية التي تهتم بتدريس العقيدة بطريقة قديمة فتجدهم يردون على فرق قد انتهت منذ ألف سنة، وهم منغمسون في الانحراف العقدي المعاصر إلى آذانهم؛ مع أنه من المعلوم من دين الإسلام أنه ما من حادثة إلا ولله فيها حكم، سواء تعلق بالدولة أو الشعب، ومن المعلوم أن الدولة تعني الحكم وما يتعلق به، وهذا الباب من أغنى أبواب الفقه الإسلامي، وهل كان النبي-ﷺ-في المدينة إلا قائد دولة، وأوَّلَ مؤسِّسٍ لدولة الإسلام؛ فبابُ الحكم غني بالأدلة في الشريعة الإسلامية.

٣. **عالمي:** أي تشريع للجن والإنس؛ وليس مقتصرًا على أحدهما أو على قومية دون أخرى بل لجميع المكلفين من الجن والإنس؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، بخلاف المذاهب والمناهج البشرية التي هي مقصورة على أتباعها، فضلًا عن أن تكون للثقلين.

٤. **خالد:** أي تشريع خالد وسارٍ إلى يوم القيامة؛ قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٤٠]، بخلاف المذاهب والمناهج البشرية فإنها ليست بخالدة بل متغيرة حتى المذاهب الفقهية الإسلامية المعتبرة، فهذا الشافعي كان له مذهب في العراق وآخر في مصر وبها توفي، ولو قدر الله أن يعيش في بيئة جديدة لغيَّرَ ثالثًا وهذا شأن النتاج البشري، قاصر ومتغير؛ فكثير من تفريعات هذه المذاهب الفقهية انتهت وخاصةً في باب المعاملات والحُكم وما بنوه على الأعراف من مسائل ولم يبقَ إلا ما كان ثابتًا من باب العبادات؛ بخلاف الوحي الصالح للأبد، المستوعب لجميع المستجدات.

٥. **كامل:** أي الوحي دين كامل لا يلحقه نقص؛ قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة:٣] بخلاف المذاهب والمناهج البشرية فهي ناقصة ويكملها أصحابها وينقحونها ويهذبونها من حين لآخر.

٦. **وسطي:** أي منهاج النبوة قائم على أساس التوسط والاعتدال، بلا إفراط ولا تفريط؛ وهذا المعنى مُعبرٌ عنه في الشرع بلفظ " الوسط " ومشتقاته، ويعبر عنه أيضًا بلفظ "القصد" ومشتقاته. كقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾[لقمان:١٩]. أي اعدل وتوسط في مشيك لا إفراط ولا تفريط، مجانبًا لوثب الأقوياء ودبيب المتماوتين. ومنه في الحديث: «والقصدَ القصدَ تبلغوا» [صحيح البخاري]. أي الأمر الأوسط بين المتطرفين والمتساهلين، والمجافين والغالين.

وقد ورد أن يُسلك الوسط في ضبط الصوت بالكلام، والتلاوة والإنفاق والأكل والشرب.... وكل الواجبات غير المقدرة في الشرع، سواء كانت عينية؛ كالنفقات الواجبة، وصلة الأرحام، وتلاوة القرآن، أو كانت كفائية؛ كطلب العلم، والدعوة إلى الله تعالى، والأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر كلها يسلك فيها طريق الوسط.

وقد رأى النبي-ﷺ-رجلًا يُكَثِّر الركوع والسجود فقال له على سبيل الزجر: «عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، فَإِنَّهُ مَنْ شَادَّ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبْهُ» [صحيح: رواه أحمد والحاكم وغيرهما]. وفي البخاري: "... فزار سلمانُ أبا الدَّرْداء، فرأى أمَّ الدَّرْداء مُتَبَذِّلَةً، فقال لها: ما شأنُك؟ فقالتْ: أخوكَ أبو الدرداء ليس له حاجةٌ في الدنيا، فجاء أبو الدرداء، فصنعَ له طعامًا، فقال له: كُلْ، فإني صائمٌ، قال: ما أنا بآكل حتى تأكُلَ، فأكل. فلما كان الليلُ ذهب أبو الدرداء يقومُ، فقال: نم، فنام، ثمَّ ذهب يقوم، فقال: نم، فلما كان من آخر الليل، قال: سلمانُ: قُم الآن، فصلَّيَا. فقال له سلمانُ: إنَّ لربِّكَ عليك حقًا، وإنَّ لِنَفسكَ عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، فأعْطِ

كلَّ ذي حقٍّ حقَّهُ. فأتى النبيَّ -ﷺ-، فذكرَ ذلك له، فقال النبي -ﷺ-: «صَدَقَ سلمانُ». والنص الشرعي الجامع لهذا الوصف هو قوله سبحانه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:١٤٣]. فهذه الآية الكريمة جامعة صريحة في وصف الإسلام وأمة الإسلام ومنهاج النبوة بالوسطية العامة، فصار التوسط والعدل والاعتدال منهجًا ومسلكًا إسلاميًّا، معتمدًا في كل المجالات.

بخلاف المذاهب والمناهج البشرية فقد لحقها من الغلو والجفاء الشيء الكثير؛ وكذلك ما ينقل من أقوال كثير من علماء السلف ومن أعمالهم أنهم يشددون على أنفسهم في العبادة ويهجرون الملاذ ونحو ذلك مما هو مخالف للهَدْي النبوي ومنهاج النبوة.

٧. **نافع**: أي كل ما نزل به الوحي وشرعه هو نافع وليس بضار، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، والفلاح هنا في الدنيا والآخرة، فالوحي يجمع بين مصالح الدارين؛ وذلك أن الذي أنزله هو الذي يعلم السر في السماوات والأرض؛ فكل الذي يتوصل إليه البشر من خلال دراسات مطولة من منافع يجدون الوحي قد كفاهم مؤنته، وقرَّب مسافته،

فالشريعة جامعة لمصالح الدارين، وسعادة الدنيا والآخرة؛ وتتجلى هذه المصالح في حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والعرض والمال؛ بخلاف المذاهب والمناهج البشرية ففيها ما هو مصلحة وفيها ما هو مفسدة، وشَرَّعَها أصحابها وهم بشر لا يعلمون مصلحة أنفسهم على الحقيقة ولا مفسدتها، بل يهلكون أنفسهم وما يشعرون.

والله يعلم وأنتم لا تعلمون؛ فالمصالح التي تضمنها الشرع، وجوبًا أو ندبًا أو إباحة، وكذلك المفاسد التي نهى عنها، تحريمًا أو كراهة، إنما راعى فيها ما يقيم المصالح الحقيقية لهذه الحياة الدنيا، ويجعلها مفضية إلى السلامة والفوز في الدار الآخرة أيضًا؛ وتفاصيل هذا مبسوط في علم مقاصد الشريعة.

٨. **مُيسَّر:** أي هو منهاج سهل موصوف بالسماحة واليسر، يطبقه كل فرد حسب استطاعته ووسعه؛ قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[الحج:٧٨]. وقال: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾[المائدة:٦]. وقال: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[البقرة:١٨٥]. وقال: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾[النساء:٢٨]. وقال: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[الأعراف:١٥٧]. وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦].

وجاء النهي عن الغلو والتنطع والتشدد؛ بخلاف الشرائع البشرية؛ فإن بها عسرًا في تطبيقها، ولا تخلو من غلو أو جفاء.

٩. **معجز:** أي اشتمل هذا الوحي على الإعجاز بشتى صوره، فهو الحقيقة النهائية المطلقة؛ ولا يشتهر جيل بشيء إلا تفوق عليهم وأعجزهم في ذلك الشيء، بخلاف ما يضعه البشر من مناهج وتشريعات ومذاهب؛ فإنه يلحقها الضعف والمخالفة للفطرة والعلم، وتحتاج إلى تعديل وتقويم مستمر.

١٠. **ومنذر مبشر:** أي فالوحي جَمع بين النذارة والبشارة فهو ينذر بالنار على الكفر وفعل المعاصي، ويبشر بالجنة على الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الأنعام: ٤٨]. بخلاف المناهج والمذاهب البشرية فإنها لا تملك جنةً لمن أطاعها ولا نارًا لمن عصاها ولا يملكون موتًا ولا حياة ولا نشورًا.

١١. **وإنه شريعة:** أي الوحي كذلك هو شريعة متكاملة فيها من التكاليف والأوامر والنواهي في باب العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات والحكم والعقوبات... قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الجاثية: ١٨].

١٢. **مهيمنة:** أي هذه الشريعة مهيمنة وناسخة لكل ما سبقها من الشرائع؛ قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨] ولا شريعةَ بعدها؛ قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٠].

١٣. **من ربنا:** أي مصدر هذه الشريعة هو الله؛ قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية: ١٨]. وقال تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ [الأعراف: ٣]، وقال: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فحبل الله المتصل بالأرض من السماء هو الوحي الذي أنزله، فمن تمسك به فقد اعتصم بالله؛ ومن لم يتمسك به فقد انقطعت صلته بالله، وسيكون ضمن أيِّ منهج بشري، وسيضل سعيه في الحياة الدنيا وهو يظن أنه يحسن صنعًا، وهو في الأخرى من الأخسرين أعمالًا؛ ولن يُقبل منه شيء؛ لأنَّ الله لا يقبل إلا مَن عمل بشرعه.

١٤. **محفوظة:** أي هذه الشريعة الربانية محفوظة من التحريف والزيادة والنقصان؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]. فالوحي الذي أُوحي إلى النبي -ﷺ- وسار عليه وصحابته موجود معنا ولم يُحرَّف منه شيء بخلاف الشرائع السابقة فقد حرفها أصحابها، فوحي القرآن حفظه واضح وهو بين دفتي المصحف من الفاتحة إلى الناس، وأما السنة فكذلك قد حفظها الله برجال حفظة عدول ثقات أمناء تجاوز عددهم الآلاف عبر منهج دقيق لم تسبقهم به أمة، ودُوِّنت في كتب السنة، وأهمها الصحيحان ثم السنن الأربعة، وتسمى بالكتب الستة، وقد يسر الله لي جمع السنة الصحيحة والحسنة من مصادرها بلا تكرار في كتابي (المصدر الثاني).

١٥.**مبينة:** أي هذه الشريعة وحي واضح بَيِّنٌ مُيَسَّر للتدبر والفهم والعمل والتطبيق؛ ولهذا سماه الكتاب المبين، والبينات في عشرات المواضع، منها قوله تعالى: ﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٠٩]. وقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [النور: ٣٤]. وهذا البيان تولاه الله ابتداء قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾[القيامة: ١٨ – ١٩]. وقال: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٢]. ونحوها عشرات الأدلة التي يذكر الله فيها أنه بَيَّن للناس، وكل هذا البيان لئلا نقع في الضلال قال تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ﴾ [النساء: ١٧٦]. ثم أمر الرسول أن ينقل هذا البيان للناس، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤]. وأمر ورثة الرسل وهم العلماء أن ينقلوه للناس كذلك من دون زيادة أو نقص، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ [آل عمران: ١٨٧]. فبيانهم هو إبلاغه وإيصاله وعدم كتمان ما أنزل الله.

فهذه الشريعة مبينة من الله إلى الناس، فالقرآن كتاب مبين وآياته بينات واضحات وسنة رسوله ترجمة عملية ليزداد المبين بيانًا.

كيف بَيَّنَ اللهّ دينه؟

٦-وَذَا الْبَيَانُ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيْ وَخَيْرُ مَنْ طَبَّقَهُ هَذَا النَّبِيْ

أي كان هذا البيان من جهتين:

الأولى: من جهة اللفظ، فهو بلسان عربي مبين، ودُوِّن لفهم اللفظ علوم اللغة العربية وعلم أصول الفقه وأصول التفسير، ويستعان بفهم العلماء السابقين الذي دُوِّن في كتب التفسير وشروح السنة والمذاهب الفقهية المعتبرة؛ وهذه الفهوم يؤخذ منها ويترك، وقد وُجد في هذه القضية طرفان ووسط، فطرف يغلو في مذهب ويتعصب له في كل شيء وطرف يجفو ويردها برمتها على أنها نتاج بشري فلم يستفد من جهود من سبقوه من جهابذة الفهم وأساطين العلم، ووسط عدل وهو الحق؛ فإنه يستفيد من فهوم هؤلاء العلماء المدون في المذاهب، وينقح ويرجح بمعايير شرعية مدونة في علم أصول الفقه ولا يُتعصب لأحد؛ فكل يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم محمد ﷺ.

الثانية: من جهة العمل به في الواقع كنموذج، فقد طبقه النبي-ﷺ-تطبيقًا عمليًا حتى لا يبقى مجال يقع بسببه اللبس والخفاء فيكون عذرًا لعدم الفهم وترك التكاليف؛ وكان قرآنًا يمشي على الأرض، فلم يرحل-ﷺ-من الدنيا إلا وقد ترك الناس على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

فمن أراد الترجمة العملية لتطبيق الوحي فعليه أن يدرس وحي السنة النبوية دراسة عميقة وواعية، ليعرف وحي القرآن، وكيفية العمل به، ومنهج تطبيقه؛ فإن السنة وحي، وأحكامها تنوعت كالآتي:

١-أحكام موافقة لأحكام القرآن: كحرمة عقوق الوالدين والزنا والخمر، والعصيان.

٢-أحكام مبينة لأحكام القرآن المجملة: كتفصيل أحكام الصلاة، وأنصبة الزكاة، والصيام، والحج...

٣-أحكام مقيدة لمطلق القرآن، أو مخصصة لعامه؛ فالتقييد للمطلق كقوله تعالى في أحكام المواريث: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾[النساء:١١]. فلفظ {وصية} مطلق ورد الدليل من السنة بتقييده بالثلث، كما في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كان رسول الله-ﷺ-يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: «لا» فقلت بالشطر؟ فقال: «لا»، ثم قال: «الثلث والثلث كبير، أو كثير، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس» [ق]. والتخصيص للعام كقوله-ﷺ-: «لا يرث القاتل». [حسن: حم]، وقوله-ﷺ-: «لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم». [ق]. فإنهما وردا مخصصين لقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ﴾[النساء:١١]. أي: أن جميع الأولاد يرثون من آبائهم إلا القاتل لا يرث، والولد الكافر.

٤-أحكام مبتدأة، سكت عنها القرآن وجاءت بها السنة: كوجوب الدية على العاقلة، وميراث الجدة، والحكم بشاهد ويمين، وجواز الرهن في الحضر، وكتحريم الحمر الأهلية، وأكل كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير، والجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها، والأمر بقتل الخمس الفواسق (الغراب، والحدأة، والحية، والكلب العقور، والفأرة) ...

هل النبي مبلغ ومتبع؟ أم مشرع؟

٧-بَلَّغَهُ عَن رَّبِنَا وَاتَّبَعَا صِرَاطَهُ وَلَمْ يَكُنْ مُشَرِّعَا

أي بلغ الرسول-ﷺ-هذا الوحي، وما مهمة الرسل إلا البلاغ قال تعالى: ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [المائدة: ٩٩] وقال: ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [الشورى: ٤٨] وقال: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [التغابن: ١٢]. وليس من حق الرسول أن يأتي بشيء من الشرع من تلقاء نفسه قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحاقة: ٤٤ – ٤٧]. وصرح بأنه هو الذي شرع الشرائع للرسل فقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى:١٣]. وقال: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]. وقال لنبيه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:١٨].

قوله: (واتبعا صراطه) واتبع محمد-ﷺ-هذا الوحي من الكتاب والسنة تنفيذًا لأمر الله له وهو -أيضًا-حكم عام لأمته من بعده وهو-ﷺ-نموذج للتطبيق العملي لهذا الوحي، ومن أدلة ذلك الآتي:

١- الأمر باتباع الوحي وحده: قال تعالى: ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:١٠٦]. وقال: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب:٢]. وقال: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [يونس:١٠٩]. وقال: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف:٤٣].

٢- الأمر باتباع الوحي وعدم اتباع الأشخاص مهما بلغ صلاحهم، قال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:٣].

٣-أمره للنبي-ﷺ-أن يصرح بأنه يتبع الوحي ولا يزيد ولا ينقص، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ [الأنعام:٥٠]. وقال: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٣]. وقال: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى

عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس:١٥]. وقال: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف:٩].

٤-النهي عن متابعة غير الوحي: كالنهي عن متابعة الشيطان، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة:١٦٨]. وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة:٢٠٨].

والنهي عن متابعة الشهوات، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٢٧]. وقال: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩]. والنهي عن التقليد المذموم قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:١٧٠]. وقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [لقمان:٢١].

وكل الأدلة الآمرة بالعبودية والخضوع والاستسلام لله يمكن الاستدلال بها لإثبات هذا الأمر؛ فالمشرع هو الله وحده، فأما الرسل فمبلغون عن الله، وإن أطلق عليهم اللفظ فهو من باب التجوز، والمجتهدون اعتبرت اجتهاداتهم بالكتاب والسنة، فهم موقعون عن الله، وكاشفون عن حكمه في المستجدات؛ بما أعطاهم من ملكة

يعرفون من خلالها حكمه، فكلفهم بذلك، وهم بذلك ماضون على نهج رسوله؛ فلا حكم إلا لله ولا تشريع إلا له.

ما وظائف الرسول تجاه هذا المقرر الرباني؟

٨-بَـلْ حَـاكِـمٌ مُـعَـلِّـمٌ وَدَاعِـيَـةْ تَـالٍ مُـزَكٍّ كُـلَّ نَـفْـسٍ وَاعِـيَـةْ

أولى مهام النبي-ﷺ-أنه خليفة الله في أرض الله ليحكم بين الناس بما أنزل الله؛ قال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء: ١٠٥]، ومن مهام الرسول-ﷺ-أيضًا ما ورد في قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤]. فقوله: (يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ) أي آيات الله وهو القرآن وسميت آيات الله؛ لأنها تدل عليه، وهو بهذا (قارئ)، وقوله: (وَيُزَكِّيهِمۡ) أي يطهر نفوسهم عن الرذائل ويزينها بالفضائل من خلال هذا الوحي فهو (مربي)؛ فقد ربَّى خير جيل على خير منهج، ولا صلاح لهذه الأمة إلا أن تتربى على نفس المنهج وهو موجود، ومحفوظ بفضل الله، فما على الناس إلا أن يأخذوا به. وقوله: (وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ) أي القرآن والسنة، وهما المادة التي يعلمها ويدرسها للبشرية؛ فالناس من دونهما في ضلال مبين، وهو بهذا (مُعلِّم).

وقوله: (داعية) فهو داعية تنفيذًا لأمر الله؛ قال تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [يوسف:

١٠٨]. فهو داعٍ إلى هدى الله الذي عليه ضمان من الوقوع في الضلال والشقاء، بخلاف المناهج البشرية التي اخترعها أصحابها ولا ضمانة فيها من الوقوع في الضلال وشقاء الدنيا والآخرة.

ما هي أدوات تلقي الوحي في الإنسان؟

٩-وَوَعْيُهَا عَنْ قَلْبِهَا وَالْبَصَرِ وَسَمْعِهَا وَذَا لِكُلِّ الْبَشَرِ

قوله: (ووعيها... البيت) إنما يتم تعلم الوحي-وغيره من أنواع العلم-في الإنسان عن طريق وسائل كسب العلم الثلاث السمع والبصر والقلب؛ قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨]. فالسمع والبصر بوَّابتان والقلب مستقر للمعلومة، وهذا متاح لكل أحد؛ فمن أغلق هذه البوابات أمام الوحي فهو هالك ومن أصحاب النار؛ قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠]. وهو كذلك سبب الهلاك في الدنيا قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُواْ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٦].

ومِنْ عَدْلِ الله أنه مَن فَقَد هذه الأدوات فليس بمكلف، أو فَقَدَ السمع والبصر معًا قبل أن يعرف التكليف، أو فقد العقل فليس بمكلف، وهو من أهل الجنة إن شاء الله.

المنهج العلمي في فقه الوحي وقبوله؟

١٠-سَـــبِيْـلُ فِقْـهِ الْوَحْيِ والْقَبُولِ مُـدَوَّنٌ فِيْ الْخَمْسَـــةِ الْأُصُـــوْلِ

أي الطريق إلى فقه الوحي وفهمه فهمًا سليمًا وصحيحًا، ومعرفة المقبول من وحي السنة إنما يكون عن طريق خمسة أصول، تمثل المنهج العلمي لفقه الوحي وفهمه؛ والأساس في التعامل مع دلالة النصوص وثبوتها... والأساس في الاستدلال والاستنباط والاحتكام عند البحث والاختلاف والمناظرة...

وهذه الخمسة الأصول هي: أصول الإيمان وأصول اللغة وأصول الحديث وأصول التفسير وأصول الفقه.

فأما أصول الإيمان فهو علم يُدرس فيه ما يتعلق بأركان الإيمان الستة والغيبيات، ودراسة الفرق المنحرفة عن الإيمان الصحيح والأديان الباطلة وما يتعلق بذلك.

وأما أصول اللغة فيدرس فيها اللسان العربي الذي نزل به القرآن من أجل فهمه كما فهمه من نزل عليهم، وأصول اللغة علوم كثيرة أهمها النحو والصرف والبلاغة والأدب.

وأما أصول الحديث فيدرس فيه الحديث سندًا ومتنًا، وثمرة الأول معرفة المقبول الذي يحتج به من المردود، وثمرة الثاني معرفة أقوال النبي-ﷺ-وأفعاله وتقريراته وصفاته.

وأما أصول التفسير فلم يتطور إلا في العصر الحديث وهو مأخوذ من علوم اللغة العربية وأصول الفقه ومناهج المفسرين، وفيه يدرس مصادر تفسير القرآن، وقواعده، ومن هو المفسر، وشروطه، وما دوره، وضوابط تفسير القرآن...

وأما أصول الفقه فهو علم يتعلق بالأحكام الشرعية؛ ومصادرها، وطرق استنباطها، والتعامل مع مدلولات الألفاظ، ومقاصدها، ودرء التعارض فيها، وما يتعلق بمستنبط الأحكام وهو المجتهد وشروطه...

ومن خلاله يُحدد معايير المقبول من السنة من غير المقبول، وما يكون مصدرًا للتشريع وما ليس بمصدر منها.

وهذا العلم كان مع الصحابة سليقة؛ لأنهم عاينوا نزول الوحي، والعربية لغتهم، ولم يحتاجوا إلى الإسناد... فلما طال الزمان وكثر الخلاف في فهم الحديث والتفسير والفقه، وارتفع صوت الجدل، وانقسم العلماء إلى أهل رأي وحديث، وكثر الدَّخَلُ، احتاجَ الناس إلى تدوين هذا العلم كمنهج علمي يضبط الفهم والقبول، ويُحتكم إليه في الاستدلال والاستنباط-ولكل عصر احتياجه-فاختار الله أن يُفتَتَحَ التدوين بالإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ) وهو من العلماء العدول، والتابعين بإحسان لمنهاج النبوة.

وتحت هذا العلم علوم متعددة منها علم مقاصد الشريعة، وفقه المصلحة الشرعية، وفقه الموازنات، وفقه الأولويات، وفقه الاختلاف وفقه التراجيح، وفقه الفتوى،

وأصول الاجتهاد، وأصول فقه النوازل، وتحت فقه النوازل فقه الواقعة والتكييف الفقهي، وفقه التنزيل.

وقد يسر الله لي أن أهتم بهذا العلم من الصغر فحذقته، ورأيت أن الجمود قد لحق بهذا العلم بشكل كبير، وخرج في كثير من موضوعاته عن قصده، وكثر فيه التنظير والجدل، وأدرج فيه علم الكلام والمنطق والتصوف.

فألَّفت فيه متنًا ونظمًا وشرحًا؛ وأهمها (المنجد في شرح المرشد) فقد امتاز بسهولة العبارة، وتجديد الصياغة، وتجريد الأصول من القضايا الكلامية، والإكثار من الاستشهاد بالوحيين، ومن التمثيل منهما، ومن التطبيقات المعاصرة، والبعد عن المسائل التي لا طائل منها، أو لا ينبني عليها عمل، وضمنته فقه المقاصد والأولويات والموازنات والخلاف والفتوى والنوازل...

ما دور العلماء تجاه الوحي؟

١١-وَالْوَارِثُونَ مِنْهُمُ فَلْيَقْتَدُوْا بِنَهْجِهِ وَغَيْرَهُمْ فَلْيُرْشِدُوْا

١٢-وَيَسْلُكُوْنَ فِيْ صِرَاطِ اللهِ وَيُوْقِظُوْنَ كُلَّ قَلْبٍ لَاهِيْ

١٣-وَيُلْحِقُوْنَ بِالنَّوَازِلِ الْهُدَى عَبْرَ الْقِيَاسِ، لِلْأَنَامِ مُقْتَدَى

أي والوارثون لهذا الوحي بعد النبي-ﷺ-هم العلماء؛ لأنهم حفظوه وفقهوه ودرسوه ودرسوا ما له صلة بالوحي من علوم فقه الوحي وقبوله؛ فعليهم أن يقتدوا بنهج النبي-ﷺ-في السير على منهاج الوحي، وعليهم أن يُرشدوا غيرهم من الناس؛ فإنهم قائمون مقام النبوة.

والوارثون للنبوة حقيقة من صفاتهم كذلك أنهم يسلكون في صراط الله المستقيم؛ ولا يحيدون عنه يمنةً أو يسرةً، ويدعون الناس إلى هذا الصراط، ويوقظون القلوب اللاهية بوقع الوحي المؤثر على النفوس.

وصراط الله هو دين الإسلام وداخله سبل السلام وخارجه سبل الهلاك؛ قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، فصراطه المستقيم هو الإسلام والسبل التي تُبعدُ عن سبيله هي اليهودية والنصرانية والمجوسية والهندوسية والبوذية... وكل الملل والمناهج غير الإسلام.

ويوجد داخل الإسلام سبل السلام؛ قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥ – ١٦]. وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[العنكبوت: ٦٩]، فدل على أن هناك سبلًا داخل الإسلام، كلها توصل إلى طريق السلامة والأمان، وهي المقصودة بالخيرات في قوله: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ﴾[البقرة: ١٤٨]، وفي قوله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [المائدة: ٤٨]. وهي المقصودة بالصالحات في كل ما ورد بلفظ: ﴿ءَامَنُوا۟

﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ويدخل في ذلك تنوع القراءات؛ فكل من انتهج قراءة وتعلمها وعَبَدَ اللهَ بها فهو على سبيل من سبل السلام ولا يضره ما جهله من القراءات الأخرى، ومثله من سلك مذهبًا فقهيًّا معتبرًا وتعلَّمه وعَبَدَ اللهَ به فهو على سبيل من سبل السلام وإن كان قد لحقها ما لحقها من الجمود، ومثله الحركات الإسلامية المعاصرة الداعية إلى الله وإلى إعادة الناس إلى دين الإسلام والخلافة الإسلامية... كل واحدة منها على سبيل من سبل السلام، ويجب عليهم أن يتعاونوا جميعًا على البر والتقوى وأن يتجنبوا جميعًا التعاون على الإثم والعدوان، وأن يلتزموا بالضوابط الشرعية، وحقوق أخوة الإسلام، والولاء والبراء على الإسلام وأصوله لا الاجتهادات والوسائل، وأن لا يطغى على هذه الحركات التعصب فتخرج عن الهدف الذي أسست من أجله، وأن تَجِدَّ وتجتهد في خدمة الإسلام حتى يجمع الله المسلمين على خلافة واحدة؛ لتقوم بالدور الذي تحملته هذه الحركات وعندها تتحد وتندمج ولا مبرر لبقائها بعد ذلك؛ لأنها وجدت عندما وقع الفراغ بسقوط الدولة العثمانية الجامعة لعقد المسلمين.

ولن تقوم الخلافة القادمة الراشدة حتى يترك المسلمون العصبية بكل أنواعها العصبية القومية والسلالية والعرقية والحزبية والمناطقية والعنصرية والطائفية والطبقية والقبلية والمذهبية والوطنية والعصبية للجماعات والحركات والفرق، وأنه لا شعار إلا شعار الإسلام ولا راية إلا راية الإسلام ولا انتساب إلا للإسلام، يربطهم رباط الأخوة الإسلامية، والأمة الواحدة، ذات الرب الواحد، والدين

الواحد، والقرآن الواحد، والرسول الخاتم، والولاء والبراء على ذلك، لا على أي نوع من أنواع العصبية.

وهناك سبل للهلاك تَحْدُثُ من داخل المسلمين وهي الطرق التي تقوم على مصادر الانحراف الآتي ذكرها في الأبيات (١٥،١٦،١٧).

ومن وظائف الوارثين للنبوة من العلماء أنهم يلحقون النوازل من المستجدات بالهدى-وهو اسم من أسماء الوحي-عن طريق القياس بما وهبهم الله من ملكة فقهية يكشفون بها عن حكم الله في الوقائع والنوازل. والقياس هو: إعطاء المستجدات والفروع أحكامها الشرعية عبر إلحاقها بأصولها من الوحي.

وعندما يسألهم الناس في دين الله إنما يسألونهم عن حكم الله حتى يعملوا به؛ لا يسألونهم عن آرائهم؛ فإن الله لم يكلف الناس بالعمل بآراء العلماء-ولا حتى رأي النبي-ﷺ-الشخصي؛ فإنه ليس بشرع فقد قال-ﷺ-في مسألة تأبير النخل: «إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي، فإنما أنا بشر». [م]. وكقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النساء:١٠٥]. والرأي في الشرع مع الجهل طريق للضلال والإضلال، قال-ﷺ-: «فيبقى ناس جهال، يستفتون فيفتون برأيهم، فيضلون ويضلون» [خ].

وقد فصَّلْتُ-بفضل الله-في كتابي المنجد ما هو مصدر من التشريع من السنة وما ليس بمصدر فارجع إليه.

فإذا سئل العالم المجتهد وجب عليه أن يفتي بما يدين الله به أنه حكم الله، وبما يعلم أنه شرع الله؛ فإن أصاب حكم الله حقيقة فهو مأجور، وإن أخطأه فهو مأجور؛ وهو الحكم الشرعي في حقه وحق من يستفتيه، وليس له بحال من الأحوال أن يحكم بغير اجتهاده الذي أراه الله من الوحي، ولا يحتج عليه بمذهب مثله من المجتهدين؛ وذلك أنه إذا اختلف علماء المسلمين لم يكن عمل بعضهم حجة على بعض؛ هذا إن كان عالمًا متأهلًا متحصلًا على أدوات الاجتهاد وشروطه ورعًا تقيًا؛ أما من تصدر لهذا المقام (الفتيا، والنظر في المستجدات) وهو دون ذلك فيأثم مطلقًا أصاب حكم الله أو أخطأه.

والأفضل الآن أن يتم عبر مؤسسات جماعية للفتوى حتى نخرج من سلبيات الاجتهاد الفردي.

قوله: (لِلْأَنَامِ مُقْتَدَى) أي هم قدوة الناس بعد الرسل في دين الله.

ما دور الحكام تجاه الوحي؟

١٤-وَالْحَاكِمُونَ الْمُهْتَدُونَ يُلْزِمُونْ شُعُوبَهُمْ شَرِيعَةً يُطَبِّقُونْ

والحكام المهتدون هم الذين يحكمون شعوبهم بالوحي، ويطبقون شريعة الله عز وجل في الرعية التي استرعاهم الله، ويُلزمون شعوبهم بما فيهم العلماء بالسير على منهاج النبوة، ويسخرون الدولة بكل إمكاناتها لهذا الهدف الرباني، الذي فيه سعادة الدولة والشعب في الدنيا والآخرة، لا أن يحكموهم بمذاهب مطلقًا إسلامية كانت أو غير إسلامية، والتاريخ والواقع خير شاهد على فساد الحكم بالمذاهب العقدية أو الفقهية أو السلوكية؛ فقد رأينا حكامًا اختاروا مذهب المعتزلة فقربوا علماء

المعتزلة، ودعموهم، واضطهدوا مَن سواهم من المذاهب ممن لم يقولوا بقولهم إما بالقتل أو السجن أو الإقامة الجبرية مع المنع من التدريس والتعليم أو ممارسة أي عمل دعوي، أو نشاط فكري.

ورأينا دولًا شيعية اثني عشرية فعلت كذلك، ودولًا زيدية فعلت كذلك، ودولًا نصيرية فعلت كذلك، ودولًا حنبلية سلفية فعلت كذلك، ودولًا شافعية صوفية أشعرية فعلت كذلك، ودولًا مالكية أشعرية صوفية فعلت كذلك، ودولًا حنفية صوفية ماتريدية فعلت كذلك، وإباضية فعلت كذلك، ودولًا إسماعيلية باطنية فعلت كذلك...

ولا زلنا نشاهد هذا إلى اليوم؛ فالحروب التي أنهكت الأمة الآن في الدول المسلمة ما هي إلا أثر من آثار ذلك، والسجناء المخالفون للحاكم في المذهب تعج بهم سجون هؤلاء الحكام.

وهذه نتيجة طبيعية لمن يقيم دولته على مذهب معين؛ فإنه سيقرب علماء ذلك المذهب، وسيدعمهم، وسيكونون من علماء البلاط، وسيعتمد المناهج الدراسية على ذلك المذهب، وسيعمل على نشره، ولا يُمكِّن في المساجد إلا من كان على مذهبه، وسيصادر مساجد المذاهب الأخرى، وسيصبح أتباع المذاهب الأخرى معارضة، وسيعملون على مخالفته، وهو سيعمل على محاربتهم بكل الإمكانات، واضطهادهم والتنكيل بهم، وسيتعامل مع الدول الأخرى بناء على ذلك المذهب، والمعارضة ستذهب إلى دول كمثلها في المذهب لدعمها، وإسنادها في إسقاط ذلك

النظام المعادي في المذهب، وتلك الدول لا تقصر، وربما وصل بهم الأمر إلى صناعة مليشيات داخل دولة أخرى مسلمة، ودعمها بالمال والسلاح والمواقف والاعتراف... وتلك الدولة تفعل كالأولى... فتنشأ الحروب الأهلية داخل البلدان المسلمة، وتبقى قائمة ما بقيت تلك الدول.

فلا حل للمسلمين، ولا مخرج لهم إلا أن يعتمدوا الإسلام على منهاج النبوة، وأن يتخلصوا من جميع المذاهب، ومن كل المسميات غير اسم الإسلام، ومن كل ما يفرق دين المسلمين.

وأسوء من المتمذهبين الضّالون، وهم الذين اتخذوا مناهج بشرية محضة كالعلمانية والاشتراكية والناصرية...، وأسوء منهم المُضِلّون وهم المحاربون للوحي؛ ويسعون في إغلاق دور القرآن والسنة؛ ويقتلون أئمة المساجد والعلماء أو يسجنونهم؛ ويصنعون دعاة على أهوائهم، ويفصلون علماء على مقاسهم ويدعمونهم... ففي مثلهم قال النبي-ﷺ-: «سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ؟ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الحَوْضَ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الحَوْضَ» [صحيح: رواه أحمد، والترمذي، وابن حبان وغيرهم]. وقال-ﷺ-: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الْأَئِمَّةُ الْمُضِلُّونَ» [صحيح: رواه أحمد، وابن حبان، وغيرهما]. وأدلة باب الحكم قَسَّمتِ الحكامَ إلى عادل وظالم، فأوجبت للحاكم العادل السمع والطاعة، وحرمت مخالفته والخروج عليه.

وحرَّمَتْ أن يطاع الظالم في ظلمه، وجعلت الإنكار عليه أفضل الجهاد، ومن قُتل بسبب ذلك فهو مع سيد الشهداء.

والخلط في الاستدلال في هذا الباب وقع فيه كثير من المسلمين، فاستدلوا بأحاديث طاعة الحاكم العادل للحاكم الظالم والعكس، أو إنكار أحدهما.

ما هي مصادر الانحراف عن منهاج النبوة؟

١٥-وَلَيْسَ مِن مَّصَـــادِرِ الْأَحْكَـامِ عَقْـلٌ وَكَشْـــفٌ أَوْ رُؤَى الْمَنَـامِ

١٦-أَوْ رَأْيُ شَـــخْصٍ وَاتِّبَاعٌ لِّلْهَوَى وَالشَّـــهَوَاتِ وَاتِّبَـاعُ مَنْ غَوَى

١٧-وَعُـدَّهَـا مَصَـــادِرَ الْمُنْحَرِفِ مِنْ سَـــلَفٍ يَكُوْنُ أَوْ مِنْ خَلَفِ

المصدر هو ما يؤخذ منه الأحكام، وسبق معنا أن الوحي هو المصدر الوحيد لأي مصدر تشريعي تبعي معتبر وأهمها القياس الشرعي.

وهناك مصادر للانحراف، فمن اعتمد عليها في التشريع فهو منحرف عن الصراط المستقيم؛ منها:

الأول: العقل: وهو آلة الفهم والإدراك، وتمييز الموجودات، وحامل الأمانة، ومحل فهم الخطاب، ومناط التكليف؛ إذ هو الوسيلة الوحيدة لفهم التشريع، وهو أشرف صفات الإنسان.

ويكون من مصادر الانحراف عند جعله مصدرًا مستقلًّا لتشريع الأحكام الشرعية، أو يُعارَضُ به النصوص القطعية، أو جعله حاكمًا على الوحي.

وقد انفرد بجعله مصدرًا للأحكام الشرعية المعتزلةُ والشيعةُ الإمامية والزيدية والظاهرية، وانفردوا بقولهم: "إن العقل يرتَّب الثواب والعقاب على الحَسَن والقبيح".

وهذا الانفراد جعلهم ينحرفون بالعقل عن مساره الصحيح الذي يجب أن يوضع فيه، ونشأ عن ذلك شطحات فكرية كبيرة صادمت العقيدة وخالفت الشريعة، حتى أوجد ذلك نَفْرةً في القلوب من منهج المعتزلة من جهة، ومن منهج الشيعة من جهة أخرى، ومن اجتهادات الظاهرية من جهة ثالثة... والعقل في الإسلام يحسن ويقبح، والثواب والعقاب ثابتان بالشرع لا بالعقل، والعقل لا يهتدي إلى تفاصيل النافع والضار إلا بالوحي؛ لذلك كم رأينا من أدعياء العلم الحديث يُهلكون أنفسهم وما يشعرون، بسن تشريعات أدت إلى الفساد الفردي والأسري والاجتماعي والدولي، فلا يوجد في الواقع تعارض بين صريح العقل وصحيح الوحي؛ لأن مصدرهما واحد وهو الله؛ فهو الذي خلق العقل وأنزل الوحي، وهو عالم السر والغيب والشهادة سبحانه؛ فقد جعل للعقل قيمة كبيرة، فذكره في كتابه بلفظ العقل ومشتقاته (٤٩) مرة، وبلفظ أولي الألباب (١٦) مرة وبلفظ أولي النُّهى مرة وبلفظ الحِجر مرة، وهو مضمن مع الفؤاد والقلب، وشَنَّع على الذين لا يستخدمون عقولهم، وأنه من أكبر أسباب دخول النار ومن أسباب الانجراف وراء الشيطان والشهوات والشبهات والوقوع في الضلال، وذمَّ الجهل وأهله، وأشاد بأولي الألباب وأنهم هم الذين يهتدون بما أنزله، ويتعظون بما شرعه، ويتفكرون فيما خلقه وأبدعه.

وقد اهتم الله بتنمية العقل؛ فأول أمر أنزله في كتابه هو (اقرأ)؛ وذلك أن القراءة هي أكبر وسيلة لتنمية العقل بالعلم، وشرع من الأحكام ما جعله من الكليات الست الكبرى التي جاء الشرع لحفظها من جهة الوجود والبقاء والعدم، وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والعرض والمال.

وقد جعل الله للعقل وظائف جليلة لو استخدمه فيها لكان في الأرض خليفة على منهج الله؛ فمن هذه الوظائف، الآتي:

١-فهم الوحي من الكتاب والسنة.

٢-اكتساب العلم، والحفظ بواسطته؛ لهذا جعل الله مقام العلماء عاليًا، ومنزلتهم رفيعة؛ لأنهم أعملوا عقولهم في الوحي اهتداءً وحفظًا وتفقهًا وتطبيقًا، وذمَّ الجهلَ وأنه سبب الكفر والتكذيب والصد عن دين الله، وإفساد الأرض بعد إصلاحها؛ لأن الجهلة عطلوا عقولهم.

٣-أنه وسيلة إعمال المصادر التبعية العقلية للتشريع وهي القياس والمصالح المرسلة وسد الذرائع والاستصحاب، فالعقل هو الوسيلة لفهم النوازل والمستجدات وإلحاقها بالوحي وهذا يكون لمن قد ورث الوحي وعرفه، وهي عقول علماء الشريعة، وهو الوسيلة في معرفة المصالح المرسلة، ورتبتها من جهة كونها ضرورية أو حاجية أو تحسينية، ويكشف عن حكمها المسبق في الشرع؛ وهذا لا يعرفه أي عقل ولكن عقول العلماء العالمين بالشرع وبالوضع.

والعقل كذلك هو الوسيلة التي يُميَّز بها المصلحة الشرعية والمفسدة الشرعية، فيفتَحُ الذرائع والوسائل أمام الأولى، ويغلق الذرائع أمام الثانية، بل ويُقَدِّر الوسائل للمصالح الضرورية والحاجية والتحسينية.

وهو كذلك الذي يميز ما كان ثابتًا ويحكم له بالوجود، وما كان منفيًا ويحكم له بالعدم في باب الاستصحاب.

٤-التدبر في الآيات القرآنية والسنة النبوية؛ لمعرفة مرامي الوحي، وأبعاده، ومقاصده، ومبادئه العامة، والخاصة.

٥-التفكر في المخلوقات، من خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة، وفي الليل والنهار واختلافهما... إلخ من الآيات الكونية، ليهتدي من خلال ذلك إلى بديع خلق الله، وإلى ما سخره الله له في الأرض والسماوات، وعليه أ ن ينتفع ما استطاع بما سخر له، وأن يستخدمه في إصلاح الأرض لا في إفسادها.

٦-الإبداع والاختراع في مجال الخدمات والتقنيات والعلوم التطبيقية، والتجريبية، بما يخدم البشرية، ويسد احتياجاتها الضرورية والحاجية والتحسينية.

٧-التسليم للغيب الذي جاء به الوحي، كالإيمان بالله وملائكته واليوم الآخر وكل ما غاب عنا كالجن والشياطين والجنة والنار... ودور العقل هو الإيمان الجازم والتصديق القطعي.

٨-كل ما كان توقيفيًا من الشريعة وجب الوقوف عنده بلا خوض ولا اجتهاد، وكل ما كان معللًا وجب إعمال العقل فيه من قبل العلماء المجتهدين لمعرفة علله ليقاس عليها، وتفصيل ذلك في أصول الفقه.

الثاني: الكشف: ويقصد به مَن يعتمد عليه: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية وجودًا أو شهودًا.

ويعتمد عليه الصوفية ويجعلونه مصدرًا وثيقًا للعلوم والمعارف، بل تحقيق غاية العبادة، ويدخل تحت الكشف الصوفي جملةٌ من الأمور الشرعية والكونية منها:

١-النبي-ﷺ-: ويقصدون به الأخذ عنه يقظةً أو منامًا.

٢-الخضر عليه الصلاة والسلام: وقد كثرت حكايتهم عن لقياه، والأخذ عنه أحكامًا شرعية وعلومًا دينية، وكذلك الأوراد، والأذكار والمناقب.

٣-الهواتف: من سماع الخطاب من الله تعالى، أو من الملائكة، أو الجن الصالح، أو من أحد الأولياء، أو الخضر، أو إبليس، سواء كان منامًا أو يقظةً أو في حالة بينهما بواسطة الأذن.

٤-الإسراءات والمعاريج: ويقصدون بها عروج روح الولي إلى العالم العلوي، وجولانها هناك، والإتيان منه بشتى العلوم والأسرار.

٥-الكشف الحسي: وهو الكشف عن حقائق الوجود بارتفاع الحجب الحسية عن عين القلب وعين البصر.

وجل من يعتمدون عليه إنما هم أولياء الشيطان، ويدعون أنهم أولياء الرحمن، تكاشفهم الشياطين وتقول لهم: نحن ملائكة أو جن صالحون وأنتم أولياء ونحن مسخرون في خدمتكم، وهذا من كرامات الأولياء، فكراماتكم تحت طلبكم.

وكانوا ولا زالوا يكاشفون الشياطين بطقوس شركية يدعون أنها من علم الباطن، ويدخلون على أتباعهم من باب قصة الخضر مع موسى، وأن للشريعة ظاهرًا كعلم موسى وباطنًا كعلم الخضر، وأن أحكام الظاهر تختلف عن أحكام الباطن؛ فتجدهم يقارفون الفواحش والموبقات تحت ذريعة أنها جائزة في علم الباطن فالخضر خرق السفينة وقتل وهدم جدار اليتيمين. وهذا كله من تلبيس الشيطان على أوليائه، وفرق كبير بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وقليل من يفرق بينهما.

الثالث: رؤى المنام: الرؤى: جمع رُؤْيَا وهي ما يراه الإنسان في منامه.

وهي مصدرُ تلقٍّ عند بعض الصوفية، وهذا المصدر عندهم لا يتطرق إليه شك؛ بل هو من الأمور اليقينية، والعقائد الراسخة، وقد بنوا عليه كثيرًا من عقائدهم الباطلة، وهو مصدر مدرٌّ لا ينقطع.

وكثير ممن كتب منهم في تراجم الصوفية ذكروا في تراجمهم أنهم رأوا الله، ورأوا الرسول-ﷺ-وأمرهم بكذا أو نهاهم عن كذا، وهذا أمر لا ينكره أحد منهم.

ونجمل خلاصة القول في الرؤى المنامية كالآتي:

١-أن الرؤيا ليست مصدرًا للتلقي والتشريع لما يلي:

أ-أن الرؤى منقسمة إلى رحماني ونفساني وشيطاني، والتمييز بينها مشكل.

ب-يلزم من القول بحجية الرؤى تجديد الوحي بعد النبي-ﷺ-وهذا باطل.

ت-ويلزم منه أن الدين لم يكتمل؛ لأن الرؤيا بمثابة الأدلة الأصلية وتشريع لا محدود، ولهذا أضافوا بواسطته كثيرًا من العبادات التوقيفية، مما كان مدخلًا كبيرًا من مداخل البدعة. فهي ليست كالمصادر الاجتهادية التبعية التي يعمل بها كأدلة تبعية كاشفة لما في الكتاب السنة.

ث-أن النائم ليس من أهل الضبط والتحمل للرواية.

٢-الرؤى عند المعتزلة والفلاسفة كلها خيالات باطلة، وإنها بسبب الأخلاط، وهو خلاف ما دلت عليه النصوص.

٣-الرؤى عند المحققين عبارة عن أمثال مضروبة للرائي، و قد جاء في كتاب الله الحكيم آيات كثيرة تبين حقيقة الرؤى، وأنها بالنسبة للأنبياء وحي، بل إن الله جعل معجزة نبيه يوسف عليه السلام تأويل الرؤيا.

وجاء عن النبي-ﷺ-أحاديث كثيرة في شأن الرؤى سواء في رؤيته لربه عز وجل في المنام، أو بيان أن رؤيا الأنبياء وحي، وبيانه أن رؤيا المؤمن جزء من أجزاء النبوة، أو ذكره للآداب، وسؤال أصحابه عن الرؤيا كثيرًا وتفسيره لكثير من رؤى أصحابه، وكثرة الرؤى التي رآها-ﷺ-وهي من المبشرات.

وأنَّ علماء الحديث اهتموا بتلك الأحاديث فصنفوا لها الكتب والأبواب، ووضعوا العناوين للأبواب التي تبين أحكام الرؤى وحقيقتها وعلاقتها بالنبوة.

وأن الرؤى لها أهمية في حياة الناس، لكثرة وقوعها، وانشغال بعضهم بها بين غلو وجفاء وإفراط وتفريط، وكيف أن بعض المغرضين يستغلون اهتمام الناس بالرؤى-لكون صدقها من أشراط الساعة الصغرى-فينشرون باطلهم من هذا المجال.

الرابع: اتباع الأشخاص: سبق معنا أن الحجة في الوحي وأن الآراء الشخصية ليست بحجة، ولا من مصادر التشريع حتى من النبي -ﷺ-؛ فضلًا عن غيره فقد قال-ﷺ-في مسألة تأبير النخل: «إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي، فإنما أنا بشر». [م]. وقد سبق تفصيل ذلك. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ﴾ [فصلت: ٦]. فالمهتدون يتبعون الوحي، وهو النور الذي أنزل معه ويهتمون به، والضالون يردون الوحي؛ لأنه نزل على بشر، وأهل البدع يهتمون بصفاته البشرية على حساب الاهتمام بالوحي والمنهاج.

وأما العلماء فقد ذكرنا أنهم إنما يسألهم الذين لا يعلمون حكم الله عن حكم الله حتى يعملوا به، ويجب عليهم أن يفتوا بما يدينون الله به أنه حكم الله، وبما يعلمون أنه شرع الله؛ حتى في النوازل؛ فإنهم القادرون عن الكشف عن حكم الله فيها بما أعطاهم من الملكة الفقهية التي تمكنهم من معرفة حكم الله في أي نازلة وواقعة، وقد يختلف المجتهدون والحَكَمُ هو الوحي من الكتاب والسنة.

وبناءً عليه لا أحد من العلماء قوله حجة بل عُدَّ من مصادر الانحراف اتباعُ الأشخاص مطلقًا في خطأهم وصوابهم، وأعظم منه أن يرفع قول الأشخاص وعملهم إلى درجة السنة؛ وقد وقع الكثير من المسلمين من أهل السنة قبل غيرهم في هذا الانحراف؛ حيث احتج أهل السنة بأقوال الأشخاص وأعمالهم من حيث لا يشعرون، فالسلفيةُ جعلوا أعمال السلف وأقوالهم حجة؛ وهي ليست بحجة، وجعلوها سنة؛ وهي ليست بسنة، وإنما السنة هي أقوال النبي-ﷺ-وأفعاله

وتقريراته لا أعمال السلف ولا أقوالهم، والسني عندهم من يحتج بمذهب السلف، والسني في الشرع من يسير على سنة النبي ﷺ.

والمتمذهبة احتجوا بأقوال وأعمال أئمة المذاهب في التحليل والتحريم، ونزلوها منزلة الوحي المعصوم، وإن لم يتفوهوا بهذا، فلحن استدلالهم وفحوى احتجاجهم هو أقوال وأعمال الأشخاص حتى انتسبوا إليهم في التحليل والتحريم يحلون ما أحله المذهب ويحرمون ما حرمه، مع أن جميع المذاهب فيها حق وباطل، وأما الفقهية منها ففيها صواب وخطأ وكثير منها من المتغير الذي يتغير بتغير موجبات تغير الفتوى كالمكان والزمان والأحوال والأشخاص والمقاصد وتطور العلم...ونحو ذلك.

وأصحاب الكلام من الماتريدية جعلوا السني من يتبع طريقتهم، وأهل السنة عندهم هم أتباع أبي منصور الماتريدي. والسنة -كما علمت-هي أقوال النبي-ﷺ-وأفعاله وتقريراته، لا أعمال الماتريدي ولا أقواله.

والأشاعرة، جعلوا السني من يتبع طريقتهم، وأهل السنة عندهم هم أتباع الأشعري. والسنة-كما علمت-هي أقوال النبي-ﷺ-وأفعاله وتقريراته، لا أعمال الأشعري ولا أقواله.

ومنهم-كبعض السلفية-من حصر السني في اتّباع أربعة أشخاص أحمد بن حنبل وابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب النجدي، وأهل السنة عندهم هم أتباعهم؛ ويحتجون بأقوالهم...وتمادى الأمر بهؤلاء حتى تشظوا في الوقت الحاضر إلى فرق كل فرقة تنتسب إلى شيخ المركز الذي يتعصبون له ويعتقدون أنه

مصدر السنة ومخالفه من المبتدعة، والسنة -كما علمت-هي أقوال النبي-ﷺ- وأفعاله وتقريراته، لا أعمال هؤلاء ولا أقوالهم.

والطُّرُقِيَّة من أهل التصوف جعلوا شيخ الطريقة الحجة، والمسلكَ الوحيد الذي يوصل إلى الله، فتَشظَّتْ إلى طرق كثيرة يصعب حصرها، وكل طريقة تتسمى باسم شيخ الطريقة، ووصل بهم الانحراف إلى الشرك الصريح كالسحر والشعوذة والاعتقاد في المقبورين والاستغاثة بهم والحلف بهم ودعائهم... وبدع متعددة، وهكذا شأن متبعي الأشخاص.

والمعتزلة قدموا عقولَ أشخاصٍ على الوحي، واتبعوها فضلوا وأضلوا كثيرًا، وتفرقوا إلى فرق متعددة، كل فرقة تنتسب إلى الشخص الذي تتبعه.

فضلًا عن الشيعة بفرقهم المتعددة الذين حسموا المسألة في الضلال مبكرين وصرحوا بأنهم يتبعون أئمة معصومين، وكل فرقة منهم لها إمام أو أئمة، يحتجون بهم، ويعتقدون فيهم العصمة، وغالوا في الهاشميين وسلالتهم غلوًا شديدًا وهم أحياء، وأشركوا عند قبورهم وهم أموات، ووضعوا في مدحهم وكراماتهم وفضائلهم ومناقبهم الروايات، والأساطير، والخرافات، وذموا خصومهم حتى أصبح الكذب ووضع الحديث مظنة التشيع، وملأوا بهذه الروايات كتبهم، وتوارثت أجيالهم هذا الضلال جيلًا بعد جيل كما توارث الهندوسيون الهندوسية، والصليبيون الصليبية.

وكل هذا انحراف خطير وقعت فيه هذه الأمة بنسب متفاوتة؛ بسبب جعل الأشخاص حجة في الاحتجاج والاستدلال والعمل والاعتقاد، ولا بد أن تعود الأمور إلى نصابها من اتباع الوحي، مهما طال هذا الانحراف أو قصر.

الخامس: اتباع الأهواء: هوى النفس هو ميولها تبعًا لحظوظها مقابل الحق وهو مصدر عظيم من مصادر الانحراف.

والمَقْصِدُ الشَّرْعِيُّ مِن وَضْعِ الشَّرِيعَةِ الربانية هي إِخْرَاجُ المُكَلَّفِ عَنْ دَاعِيَةِ هَوَاهُ، وأن يقتفي وَحْيَ الله.

ونسرد بعض الآيات الشاهدة على ذلك من دون تعليق لوضوحها:

١- ترتيبه على ترك الهوى مع الخوف من الله الجنة، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[النازعات:٤٠،٤١].

٢-مَثَّلَ مَن اتبع الهوى بأسوأ مَثَلٍ في القرآن، قال عز وجل: ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ [الأعراف:١٧٦].

٣- النهي عن متابعة الذين يتبعون الأهواء، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف:٢٨].

٤- جَعَلَ اتباع الهوى بمثابة الإله المعبود من دون الله، قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[الجاثية:٢٣].

٥- أَخبَر أن كل ظُلْمٍ يحدث فهو بسبب اتباع الأهواء، وأنهم ضلال، قال تعالى: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [الروم:٢٩].

٦-جَعَل اتباع الهوى مناقضًا لاتباع الوحي، قال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾[محمد:١٤].

٧-سببٌ لحرمان العلم والوقوع في النفاق، قال تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ١٦﴾ [سورة محمد:١٦].

٨-سببٌ لضلال معظم الناس، قال تعالى:﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[الأنعام:١١٩].

٩- التهديد والوعيد لمن يتبع أهواءَ المخالفين للوحي، قال تعالى: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾ [البقرة:١٢٠]. وقال: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٥﴾ [البقرة:١٤٥]. وقال: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ﴾ [الرعد:٣٧].

١٠-النهي الصريح عن اتباع الهوى، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ﴾ [المائدة:٤٨]. وقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ﴾ [المائدة:٤٩]. وقال: ﴿ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٠]. وقال: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖ﴾[الشورى:١٥]. وقال: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [سورة الجاثية:١٨].

وقال:﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ﴾[النساء:١٣٥]. وقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[ص:٢٦]. إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الناهية نهيًا صريحًا عن اتباع الهوى.

السادس: اتباع الشهوات: أي اتباع ملذات النفس المحرمة من شهوة الفرج أو البطن أو التسلط أو التملك أو الانتقام...، وهي مصدر كبير من مصادر الميول عن الحق والانحراف؛ قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٢٧]. وقال: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩].

ولا يخفى أن الانسياق وراء الأمزجة والشهوات، واتخاذَها معيارًا للأفعال والتصرفات، أو مرجعًا للأحكام والتشريعات، قد أفضى ويفضي إلى مفاسد وانحرافات لا حدود لها، سواء على مستوى الأفراد أو المجتمعات. فشيوع الزنا واللواط، والربا والسحت، والإسراف والتبذير، والاستبداد والظلم، والغصب والقتل، والخمر والمخدرات، والإفراط في اللهو واللعب، والنوم والكسل... كل ذلك إنما هو شريعة الأهواء والشهوات﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾[المؤمنون:٧١]. فطريق الأهواء والشهوات في غالب أمره طريق إلى الفساد وسوء العاقبة في الدنيا والآخرة.

السابع: اتباع الغاوين: وأولهم الشيطان قال تعالى حاكيًا عن الشيطان: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر:٣٩]. ونهانا الله عن متابعته لأنه ضال منحرف قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ

﴿لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة:١٦٨]. وسبب الغواية الكبر والتكذيب والغفلة، وهؤلاء لا يوفقهم الله إلى الرشاد بل هم مصروفون عنه؛ قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، وأخبرنا الله بأن أهل الغواية يمد كل واحد منهم الآخر بالغواية؛ قال تعالى: ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾[الأعراف: ٢٠٢]، ويُصبِّر بعضهم بعضًا على الغواية؛ قال تعالى: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا وَٱصْبِرُوا عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴾ [ص: ٦]، ويتهمون أهل الحق بالضلال؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤١ – ٤٢]، وبين أن متابعة الغاوين مصيرها النار فقال: ﴿فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ [الصافات:٣٢،٣٣]. ويتبرؤون منهم: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ﴾[القصص: ٦٣].

وأمرنا بمتابعة نبيه؛ لأنه لم يلحقه ضلال ولا غواية؛ قال تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم:٢].

فهذه المصادر السبعة للانحراف هي وراء كل انحراف وقع في هذه الأمة من زمن الصحابة وإلى الآن وإلى أن تقوم الساعة.

هل لزوم مذهب معين يحقق السير على منهاج النبوة؟

١٨-وَهَلْ لُّزُوْمُ مَذْهَبٍ يُحَقِّقُ نَهْجَ النَّبِيِّ، قَوْلُ (لَا) بِهِ انْطِقُوْا

١٩-فَنَهْجُهُ قَدْ رَادَفَ الْإِسْلَامَا وَمَذْهَبٌ بِعَكْسِ هَذَا قَامَا

٢٠-فَنَاقِصٌ مُفَرِّقٌ مِنَ الْبَشَرْ وَخَطَأٌ يَلْزَمُهُ عُسْرٌ ضَرَرْ

هل لزوم مذهب يحقق منهاج النبوة؟ الإجابة (لا) وذلك أن منهاج النبوة هو الإسلام كله ويرادف لفظ الإسلام ومن خصائصه كما سبق أنه يجمع ولا يفرق، وشامل لكل المجالات، وكامل ليس بناقص، وعالمي للجن والإنس وليس مقصورًا على فئة، وخالد للأبد وليس لمرحلة دون مرحلة أو لفترة دون أخرى، ووسطي لا غلو فيه ولا جفاء، ونافع لا مضرة فيه، ويسر لا عسر فيه، ومعجز يعلو ولا يُعلى عليه، ومنذر بالنار لمن خالفه ومبشر بالجنة لمن أطاعه.

أما المذاهب ولو كانت إسلامية فهي قائمة بعكس ذلك فهي تفرق أكثر من أن تجمع، ولا تشتمل على كل مجالات الحياة، تركز على جهة دون جهة، وليست صالحة للأبد، بل تتغير بتغير موجباتها، وناقصة وليست بكاملة؛ لأنها نتاج بشري، وتفتقد الوسطية والتوازن فتغلو في الباب الذي غالى فيه المؤسس والمنظر في المذهب وتجفو فيما جفا فيه، ولا تخلو من المفاسد، ويلحقها التعسير فيما قد وسعه الشرع، وهي ليست بمعجزة؛ لأنها نتاج بشري، ولا تنذر من خالفها بنار ولا تبشر من أطاعها بجنة، فيسع التنقل فيها بلا حرج بخلاف منهاج النبوة.

مصدر المهتدي هو الوحي:

٢١-فَالْوَحْيُ حَصْـرًا مَصْـدَرٌ لِلْمُهْتَدِيْ مِنْ آخِرِ الزَّمَـانِ أَوْ مِنْ مُّبْتَـدِيْ

أي مصدر المهتدي هو الوحي حصرًا وقصرًا فما اعتبره الوحي فهو مصدره وما لم يعتمده الوحي طرحه.

وهذا الوحي هو مصدر الهداية من بداية زمان الوجود في الأرض منذ أن أنزل آدم وزوجته مع إبليس قال لهم: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٣٨]. وهو كذلك مصدر للهداية إلى آخر الزمان من بدء رسالة محمد-ﷺ-إلى أن تقوم الساعة.

منهاج النبوة عليه المؤمنون المتقون وهم الناجون والمرحومون:

٢٢-أُمَّـتُـهُ نَـاجِـيَـةٌ مَـرْحُـوْمَـةْ وَفِيْ الـدُّنَـا مَفْتُوْنَـةٌ مَدْلُوْمَـةْ

أُمَّتُهُ هنا هي أمة الاستجابة وهم المسلمون فقط؛ وهم الذين استجابوا لدعوة الإسلام وآمنوا بها، وهم المبشرون بالجنة حيث قال-ﷺ-: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، دَفَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَيَقُولُ: هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ) [م]، وورد بلفظٍ: (إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ مَرْحُومَةٌ، عَذَابُهَا بِأَيْدِيهَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دُفِعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَيُقَالُ: هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ). [أحمد، وابن ماجه]، ونحوه بلفظٍ: (أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ، عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتَنُ، وَالزَّلَازِلُ، وَالْقَتْلُ) [أحمد، وأبو داود، والحاكم].

وهناك أمة الدعوة: وهم كل من وُجّهت إليهم دعوة النبي محمد ﷺ منذ مبعثه إلى قيام الساعة، سواء استجابوا لها أم لا، من الإنس والجن، من يهود ونصارى

وغيرهم، وهؤلاء في النار جميعًا؛ قال-ﷺ-: (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ) [م].

وأما ما رُوي أن: (كُلُّها في النار إلا فرقة واحدة) فكلها روايات ضعيفة لا يستدل بها في نواقض الوضوء فضلًا عن أمر خطير كهذا، وعلى فرض صحتها فيحمل الافتراق ودخول النار على أمة الدعوة لا الاستجابة وقد صُرح بهذا في بعض روايات الحديث كما عند الطبراني في المعجم الكبير والحاكم في المستدرك: (ثُمَّ إِنَّكُمْ تَكُونُونَ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةٌ، الْإِسْلَامُ وَجَمَاعَتُهُمْ). ولفظ الحاكم: (كُلُّهَا ضَالَّةٌ إِلَّا فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ الْإِسْلَامُ وَجَمَاعَتُهُمْ). فالفرقة الناجية هم المسلمون فقط، وأهل النجاة من بين جميع الأديان هم أهل الإسلام فقط، وقد أخطأ خطأ فاحشًا، وصادم نصوصًا قطعية كثيرة مَن حملها على المسلمين.

فالمسلمون ناجون؛ قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [فصلت:١٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١،٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر:٦١].
والمسلمون يتفاوتون في النجاة على قدر تفاوتهم في الإيمان والتقوى.

ومن الأدلة كذلك أن جميع هذه الأمة في الجنة مع تفاوتهم قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ

بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [فاطر: ٣٢ – ٣٣]. **فالشاهد قوله:** (جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا) **عائد على كل الأصناف الثلاثة (الظالم لنفسه والمقتصد والسابق بالخيرات) من هذه الأمة؛ فكلهم في الجنة.**

والأدلة في هذا الباب كثيرة جدًّا جدًّا.

تم يوم الثلاثاء ١٧/صفر/١٤٤٤هـ الموافق ٢٠٢٢/٩/١٣م

مدينة الغيضة/محافظة المهرة/ اليمن

المحتويات

ما هو المنهاج المقرر الذي أنزله الله على رسوله؟ ٦

١-السَّيْرُ بِالنَّاسِ عَلَى الْمُقَرَّرِ ٦

مِن رَّبِّنَا عَلَى جَمِيْعِ الْبَشَرِ ٦

٢-يُحْصَرُ فِيْ الْوَحْيِ الَّذِيْ أَنْزَلَهُ ٦

إِلَى كِتَابٍ سُنَّةٍ فَصَّلَهُ ٦

ما هي خصائص هذا المنهاج المقرر؟ ٨

٣-نَهْجُ النَّبِيِّ جَامِعٌ وَشَامِلُ ٨

وَعَالَمِيٌّ خَالِدٌ وَكَامِلُ ٨

٤-وَوَسَطِيٌّ نَافِعٌ مُيَسَّرُ ٨

وَمُعْجِزٌ وَمُنْذِرٌ مُبَشِّرُ ٨

٥-وَإِنَّهُ شَرِيْعَةٌ مُهَيْمِنَةْ ٨

مِن رَّبِنَا مَحْفُوْظَةٌ مُبَيَّنَةْ ٨

١. أنه جامع: ٨

٢. شامل: ٩

٣. عالمي: ١٠

٤. خالد: ١٠
٥. كامل: ١٠
٦. وسطي: ١١
٧. نافع: ١٢
٨. مُيسَّر: ١٣
٩. معجز: ١٤
١٠. ومنذر مبشر: ١٤
١١. وإنه شريعة: ١٤
١٢. مهيمنة: ١٤
١٣. من ربنا: ١٥
١٤. محفوظة: ١٥
١٥. مبينة: ١٦
كيف بَيَّنَ الله دينه؟ ١٧
٦-وَذَا الْبَيَانُ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيْ..... ١٧
وَخَيْرُ مَنْ طَبَّقَهُ هَذَا النَّبِيْ..... ١٧
هل النبي مبلغ ومتبع؟ أم مشرع؟ ١٩
٧-بَلَّغَهُ عَن رَّبِنَا وَاتَّبَعَا..... ١٩

صِرَاطَهُ وَلَمْ يَكُنْ مُشَرِّعَا..... ١٩
ما وظائف الرسول تجاه هذا المقرر الرباني؟ ٢٢
٨-بَلْ حَاكِمٌ مُعَلِّمٌ وَدَاعِيَةْ..... ٢٢
تَالٍ مُزَكٍّ كُلَّ نَفْسٍ وَاعِيَةْ..... ٢٢
ما هي أدوات تلقي الوحي في الإنسان؟ ٢٣
٩-وَوَعْيُهَا عَنْ قَلْبِهَا وَالْبَصَرِ ٢٣
وَسَمْعِهَا وَذَا لِكُلِّ الْبَشَرِ..... ٢٣
المنهج العلمي في فقه الوحي وقبوله؟ ٢٤
١٠-سَبِيْلُ فِقْهِ الْوَحْيِ والْقَبُولِ ٢٤
مُدَوَّنٌ فِيْ الْخَمْسَةِ الْأُصُوْلِ..... ٢٤
ما دور العلماء تجاه الوحي؟ ٢٦
١١-وَالْوَارِثُونَ مِنْهُمُ فَلْيَقْتَدُوْا..... ٢٦
بِنَهْجِهِ وَغَيْرَهُمْ فَلْيُرْشِدُوْا..... ٢٦
١٢-وَيَسْلُكُوْنَ فِيْ صِرَاطِ اللهِ..... ٢٦
وَيُوْقِظُوْنَ كُلَّ قَلْبٍ لَاهِيْ..... ٢٦
١٣-وَيُلْحِقُوْنَ بِالنَّوَازِلِ الْهُدَى..... ٢٦
عَبْرَ الْقِيَاسِ، لِلْأَنَامِ مُقْتَدَى..... ٢٦

ما دور الحكام تجاه الوحي؟ ٣٠
١٤-والْحَاكِمُونَ الْمُهْتَدُونَ يُلْزِمُونْ..... ٣٠
شُعُوبَهُمْ شَرِيْعَةً يُطَبِّقُونْ..... ٣٠
ما هي مصادر الانحراف عن منهاج النبوة؟ ٣٣
١٥-وَلَيْسَ مِن مَّصَادِرِ الْأَحْكَامِ ٣٣
عَقْلٌ وَكَشْفٌ أَوْ رُؤَى الْمَنَامِ ٣٣
١٦-أَوْ رَأْيُ شَخْصٍ وَاتِّبَاعٌ لِّلْهَوَى ٣٣
وَالشَّهَوَاتِ وَاتِّبَاعُ مَنْ غَوَى..... ٣٣
١٧-وَعُدَّهَا مَصَادِرَ الْمُنْحَرِفِ..... ٣٣
مِنْ سَلَفٍ يَكُوْنُ أَوْ مِنْ خَلَفِ ٣٣
الأول: العقل: ٣٣
الثاني: الكشف؛ ٣٧
الثالث: رؤى المنام: ٣٨
الرابع: اتباع الأشخاص: ٤٠
الخامس: اتباع الأهواء: ٤٣
السادس: اتباع الشهوات: ٤٥
السابع: اتباع الغاوين: ٤٥
هل لزوم مذهب معين يحقق السير على منهاج النبوة؟ ٤٧
١٨-وَهَلْ لُّزُوْمُ مَذْهَبٍ يُحَقِّقُ ٤٧

نَهْجَ النَّبِيِّ، قَوْلُ (لَا) بِهِ انْطِقُوْا ٤٧
١٩-فَنَهْجُهُ قَدْ رَادَفَ الْإِسْلَامَا ٤٧
وَمَذْهَبٌ بِعَكْسِ هَذَا قَامَا ٤٧
٢٠-فَنَاقِصٌ مُفَرِّقٌ مِنَ الْبَشَرْ ٤٧
وَخَطَأٌ يَلْزَمُهُ عُسْرٌ ضَرَرْ ٤٧
مصدر المهتدي هو الوحي: ٤٨
٢١-فَالْوَحْيُ حَصْرًا مَصْدَرٌ لِلْمُهْتَدِيْ ٤٨
مِنْ آخِرِ الزَّمَانِ أَوْ مِنْ مُّبْتَدِيْ ٤٨
منهاج النبوة عليه المؤمنون المتقون وهم الناجون والمرحومون: ٤٨
٢٢-أُمَّتُهُ نَاجِيَةٌ مَرْحُوْمَةْ ٤٨
وَفِيْ الدُّنَا مَفْتُوْنَةٌ مَكْلُوْمَةْ ٤٨

سلسلة السير على منهاج النبوة (١)

السير على منهاج النبوة